العرب
الجمعة 2019/10/25
السنة 42 العدد 11508

# نبش قبر الجنرال فرانكو: تصفية حساب قديم مع دكتاتور

تاريخ دموي يطل برأسه

أعلنت الحكومة الإسبانية أنه تم إخراج رفات الدكتاتور اليميني الإسباني فرانشيسكو فرانكو من قبره ونقله من ضريح كبير موجود في ما يعرف بـ"وادي الشهداء"، شمال غربي مدريد، إلى مقبرة تقع في شمال مدريد، بعد معركة قانونية وسياسية أثارت تساؤلات مثيرة للخلاف حول إرثه الذي يثير ضغينة البعض وحنين الآخرين، ومازال مثار جدل حتى بعد حوالي أربعين عاما من وفاته.

سياران جيلز

مدريد – إلى وقت قريب كان العالم ينظر إلى كيفية تجاوز إسبانيا لفترة الجنرال فرانكو على أنه نموذج يحتذى به في كيفية نجاح المجتمعات في التعامل مع إرثها الدموي واعتباره ماضيا طويت صفحته. لكن، مؤخرا أطل هذا الماضي برأسه من جديد في اهتمام لافت ومقلق ضمن موجة تطرف يميني عالمية تستمد شعاراتها من ماضي الدكتاتوريات، وتستحضر أرواح هتلر وموسوليني وفرانكو.

عاد شبح الجنرال فرانشيسكو فرانكو مؤخرا إلى دائرة الاهتمام، بعد أن تحول ضريحه في غمرة الموجة الأخيرة إلى مزار يرتاده أتباع اليمين المتطرف، وهو أمر لم يرحب به الكثير من الإسبان. ودفع الحكومة الإسبانية إلى اتخاذ قرار استخراج جثة الدكتاتور الإسباني من ضريحه بمقبرة وادي الشهداء، ونقله إلى موقع آخر.

تحقق هذه العملية رغبة غرست في نفوس الكثيرين في إسبانيا لعقود، إذ اعتبروا ضريح فرانكو إهانة لضحاياه ولمكانة إسبانيا كدولة ديمقراطية حديثة. واعتبرها كثيرون تصفية حساب قديم مع الدكتاتور الإسباني. لكن، يرى متابعون أن هذه الصفحة لن تطوى، خاصة مع توقيتها الذي جاء قبل أسابيع من الانتخابات العامة التي ستجري في 10 نوفمبر، والتي ستتنافس فيها الأحزاب اليسارية واليمينية الإسبانية.

وكان رئيس الوزراء الإسباني الاشتراكي بيدرو سانشيز جعل من نقل الجثمان المحنّط أولوية منذ وصوله إلى السلطة في يونيو 2018 حتى لا يبقى هذا الضريح الذي لا مثيل له في الدول الأخرى في أوروبا الغربية مكانا "لتمجيد" أنصار فرانكو. وقال سانشيز إنه "انتصار كبير للكرامة والذاكرة والعدالة والتعويض، أي للديمقراطية الإسبانية".

## ■ من هو الجنرال فرانكو

حكم الجنرال فرانشيسكو فرانكو إسبانيا في فترة امتدت بين 1939 و1975، بعد أن قاد انقلابا عسكريا ضد حكومة كانت تتكون من الديمقراطيين والاشتراكيين في سنة 1936. ومثّل تحركه خطوة بدأت حربا أهلية دامت ثلاث سنوات.

نظرا إلى معتقداته الكاثوليكية المتشددة، نظر الجنرال فرانكو إلى الحرب والدكتاتورية التي تلت انقلابه على أنها حملة صليبية ضد الميول الأناركية واليسارية والعلمانية في إسبانيا. وضمَن حكمه الاستبدادي والكنيسة الكاثوليكية المحافظة عزل إسبانيا عن التطورات السياسية والصناعية والثقافية في أوروبا لمدة تكاد تصل أربعة عقود.

عادت البلاد إلى الديمقراطية بعد ثلاث سنوات من وفاة الدكتاتور الذي كان يحكمها. لكن، يواصل إرثه في التاريخ السياسي الإسباني ومكانته إثارة ضغينة البعض وحنين الآخرين.

لمدة طويلة، احتفل الآلاف بذكرى وفاة الجنرال فرانكو في 20 نوفمبر 1975 في ساحة بلازا دي أورينت، الواقعة وسط مدريد وفي ضريحه بوادي الشهداء. وكان فرانكو أمر في 1940 ببناء "وادي الذين سقطوا" لتخليد ذكرى حملته الكاثوليكية ضد الجمهوريين الذين "لا رب لهم". وقد استغرق بناء الموقع الذي شيّده الآلاف من السجناء السياسيين خصوصا نحو عشرين عاما.

### تضاد يفتح جروحا سياسية

بيدرو سانشيز
رئيس الوزراء الإسباني

إنه انتصار كبير للكرامة والذاكرة والديمقراطية الإسبانية

إيزابيل دياز أيوسو
زعيمة يمينية أسبانية

ماذا سيحدث بعد ذلك؟ هل ستحترق أبرشيات الحي كما حدث في 1936؟

وعلى الرغم من تراجع شعبية الدكتاتور، وقف الكثيرون ضد عملية نقل رفاته. وامتد المعارضون من أقارب الجنرال فرانكو إلى الأحزاب اليمينية الرئيسية الثلاثة في إسبانيا، وبعض المنتمين إلى الكنيسة الكاثوليكية الذين أكدوا أن العملية فتحت جروحا سياسية قديمة.

## ■ لماذا اتخذ القرار اليوم

قضت المحكمة العليا الإسبانية بإخراج رفات الجنرال فرانشيسكو فرانكو لدفنه في مكان آخر. وقالت المحكمة إنها قررت رفض الطعن الذي قدّمته أسرة المعني بالأمر.

كان هذا القرار ممكنا لوجود بعض التعديلات التي أدخلت على قانون "الذاكرة التاريخية" الذي أقرّته الحكومة الاشتراكية في سنة 2007 والذي يجيز سعي ضحايا فرانكو وأقربائه للحصول على تعويضات لما لحقهم خلال الحرب الأهلية والحكم الاستبدادي. ويصل عدد المتضررين إلى 100 ألف، وتجدر الإشارة إلى دفن بعض الضحايا في قبور لا تحمل علامات وإلى تواجد الآلاف منهم في وادي الشهداء. ويحظر التشريع وجود رفات فرانكو في مكان بتلك الرمزية. لم تستطع إسبانيا اتخاذ هذه الخطوة في السنة الماضية، وأرادت حكومة رئيس الوزراء بيدرو سانشيز الاشتراكية أن تتم العملية قبل الانتخابات التي ستجرى الشهر المقبل، وهي خطوة قالت أحزاب المعارضة إنها مرتبطة بالامتحان السياسي القريب.

ووصف حزب "الصوت" اليميني القومي إخراج الجثمان بأنه "تدنيس". وقالت الزعيمة اليمينية في منطقة مدريد إيزابيل دياز أيوسو "ماذا سيحدث بعد ذلك؟ هل ستحترق أبرشيات الحي كما حدث في 1936؟" سنة اندلاع الحرب الأهلية.

وفي حين كانت الصحافة الإسبانية والدولية من الحريصين على حضور عملية استخراج الرفات، أصرّت الحكومة الإسبانية على أن تكون حدثا مغلقا. وتم السماح لـ22 من أفراد أسرة فرانكو، بمن فيهم أحفاده السبعة، بالدخول إلى الضريح. وشهد اثنان منهم عملية استخراج الرفات مع وزيرة العدل الإسبانية دولوريس دلغادو وبعض المسؤولين.

## ■ أين دفن فرانكو؟

أراد أقارب فرانكو إعادة دفنه في كاتدرائية المدينة وسط مدريد. لكن، أصرّت الحكومة على نقله إلى مقبرة مينجوروبيو أين دفنت زوجته كارمن في تربة العائلة، خشية أن تتحول الكاتدرائية إلى قبلة يرتادها الفاشيون. وتعدّ المقبرة قريبة من قصر آل باردو الذي كان مقرّ إقامة فرانكو الرسمي.

وتجمع المقبرة الأكثر تواضعا من وادي الشهداء، الذي يمكن رؤية صليبه على بعد أميال، شخصيات يمينية أخرى مثل رافائيل تروخيو الذي كان دكتاتور جمهورية الدومينيكان قبل اغتياله سنة 1961. كما دفن العديد من الوزراء في عهد الجنرال فرانكو هناك.

## ما هو التأثير السياسي

يمكن أن يعزز استخراج رفات فرانكو شعبية الحزب الاشتراكي، وخاصة في الفترة التي تسبق الانتخابات العامة. لكن العملية تزامنت مع التطورات في صراع منطقة كتالونيا الشمالية الشرقية التي تسعى إلى الانفصال عن إسبانيا. وشهدت المنطقة الحكم على 12 فردا من السياسيين والناشطين السابقين بالسجن، مما أثار الاحتجاجات وأعمال الشغب في برشلونة، المدينة الثانية في إسبانيا والعاصمة الكتالونية.

وتم اتهام سانشيز بالتسامح مع الحركة المؤيدة للاستقلال لحشد الدعم البرلماني. وأنعشت القضية الكتالونية واستخراج رفات فرانكو القومية الإسبانية والأحزاب اليمينية مع اقتراب الانتخابات.

# قمة سوتشي تنجح في التسويق لروسيا الجديدة في أفريقيا

## موسكو تعيد رسم نفوذها من خلال الإغراءات العسكرية واقتراح التوسط في حل النزاعات

فلاديمير إيشينكوف – كارا آنا

موسكو – نجح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في استثمار قمة سوتشي كما خطط لها، وحوّلها إلى منصة للترويج لروسيا، القوة الصاعدة، التي يمكن أن تلعب دور الوسيط في النزاعات الإقليمية، وتزوّد الأنظمة بما تحتاجه من أسلحة ودعم وفيتو مجلس الأمن إن اقتضى الأمر.

خلال الحرب الباردة، قدّم الاتحاد السوفييتي مساعدات اقتصادية وعسكرية للعديد من الدول الأفريقية وسط التنافس مع الولايات المتحدة. ثم تلاشى تأثير موسكو بعد انهيار الاتحاد السوفييتي سنة 1991، وأصبحت روسيا بعيدة عن الغرب والصين في مجاليْ التجارة والاستثمار في أفريقيا. لكنها عادت للاستفادة من العلاقات المبنية خلال الحقبة السوفييتية لتوسيع دورها في شؤون القارة.

لكن، بدا واضحا، في أول قمة روسية أفريقية تواجد فيها زعماء 43 من 54 دولة أفريقية، أن سياسة روسيا الجديدة تختلف عن السابق في دعم الأنظمة الأفريقية. ففي الماضي كانت روسيا السوفييتية تدعم الحركات الثورية وجماعات التمرد، أما اليوم فروسيا تحتاج إلى التعامل بحكمة مع الأنظمة.

تحتاج روسيا في مواجهتها الحالية مع الغرب إلى جملة من العلاقات البديلة والتكميلية في جميع أنحاء العالم. وفي أفريقيا، يتجلى هذا التعاون في الفرص الاقتصادية مثل التمتع بأسواق القارة والصفقات لحيازة الموارد الطبيعية ومبيعات الأسلحة، وجمع حلفاء في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى.

تحدثت موسكو خلال القمة عن تقديم معونات عسكرية وإنشاء مشاريع اقتصادية. كما عرضت مساعدة مصر وإثيوبيا عبر التوسط في النزاع المتزايد بين اثنين من أبرز قوتين في القارة. في موقف يعكس أيضا منافسة واضحة لواشنطن، التي وجّهت دعوة إلى عقد اجتماع ثلاثي لوزراء خارجية مصر والسودان وإثيوبيا في واشنطن بشأن سد النهضة.

> **20**
> مليار دولار قيمة التجارة السنوية التي تجمع روسيا مع الدول الأفريقية

وقال المتحدث باسم الكرملين، ديمتري بيسكوف، إن بوتين تناول القضية مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ورئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد في اجتماعات منفصلة على هامش القمة التي استمرت على مدى يومين. ولم يوضح بيسكوف رد مصر وإثيوبيا وإن قبلتا عرض الوساطة الذي قدمته الولايات المتحدة في الأيام الأخيرة كذلك.

ويأتي هذا التدخل كواحد من أبرز المحاولات الروسية الرامية إلى توسيع نفوذ موسكو في أفريقيا الغنية بالموارد الطبيعية. كما كان لافتا، خلال القمة، الإغراءات العسكرية السلاح التي قدمتها روسيا، عبر عرض معدّاتها العسكرية على رؤساء الدول المشاركين.

وأكد بوتين على مكانة الهدف المتمثل في تطوير علاقات أقوى مع بلدان القارة، حيث يعدّ من أولويات السياسة الخارجية الروسية. وأشار إلى بروز الدول الأفريقية كركائز مهمة في العالم متعدد الأقطاب.

تضاعفت التجارة السنوية التي تجمع روسيا بالدول الأفريقية في السنوات الخمس الماضية لتتجاوز 20 مليار دولار. وأعرب بوتين عن ثقته في إمكانية مضاعفة هذا العدد مرة أخرى "كحد أدنى" في السنوات الأربع أو الخمس القادمة.

وأكد الرئيس الروسي وجوب توسيع التعاون بين روسيا والدول الأفريقية في مكافحة التطرف، بطرق تشمل تبادل المعلومات بين الأجهزة الأمنية. تعدّ روسيا أكبر مورد للأسلحة في أفريقيا، وأشار بوتين إلى تمتع بلاده باتفاقيات تعاون عسكري مع أكثر من 30 دولة تابعة للقارة. وأكد على قدرة موسكو على تدريب العسكريين والأمنيين في هذه البلدان.

ولقي بوتين ترحيبا من عدة دول، حيث قال رئيس المجلس الانتقالي العسكري السوداني، عبدالفتاح البرهان، خلال لقائه مع بوتين، "نأمل أن تساعدونا، وخاصة على بناء قواتنا المسلحة". كما قال مكتب الرئيس النيجيري محمد بوخاري إنه وافق على تجديد اتفاقية تعاون عسكري مع روسيا والتي من المتوقع أن تمهد لشراء المزيد من المعدات العسكرية، وذلك بصفته رئيس أكبر دولة في أفريقيا من حيث عدد السكان.

وقالت المصادر النيجيرية إن البلاد ستعمل على تحسين كفاءة قطاع النفط المهم في أبوجا، من خلال إنشاء إطار لمشروع مشترك بين شركة النفط المملوكة للدولة النيجيرية وشركة لوك أويل الروسية. كما وافقت على توطيد مشروع يجمع بين مؤسسة النفط الوطنية النيجيرية وشركة الغاز الروسية العملاقة غازبروم.

وعبّر قادة أفارقة عن استحسانهم لاهتمام روسيا بالقارة. وقال رئيس جنوب أفريقيا، سيريل رامافوزا، عبر المتحدثة باسمه إن مكانة روسيا الجيدة في نظر العديد من الدول الأفريقية تنبع عن غيابها كقوة استعمارية.

# التعاون العسكري يثبّت أقدام روسيا في أفريقيا

سوتشي (روسيا) – عرضت الصناعات العسكرية الروسية في أول منتدى روسي–أفريقي رشاشات كلاشنيكوف من الجيل الجديد، وأنظمة دفاعات جوية وبرامج لتقنية التعرّف على الوجوه لإثارة اهتمام القارة الأفريقية.

وأعلن ألكسندر ميخيف، مدير مجموعة روسوبوروناكسبورت الروسية العامة المكلّفة بيع الأسلحة، "تمثل أفريقيا 40 بالمئة من مجمل الطلبات التجارية الحالية من ناحية القيمة".

وفي ممرات أول منتدى اقتصادي روسي–أفريقي في سوتشي، حيث استقبل فلاديمير بوتين الأربعاء والخميس أكثر من أربعين رئيس دولة وحكومة أفريقية، حصلت مجموعات صناعة الأسلحة على حصة الأسد. وتمثل شركات كلاشنيكوف وألماز–أنتي لإنتاج أنظمة الدفاعات الجوية وبريبور لصناعة الذخائر، مجموعة روستيك العامة التي تضم القسم الأكبر من المجمع العسكري–الصناعي الروسي.

ويقبل رجال الأعمال الروس والأفارقة للاطلاع على أحدث البنادق الرشاشة ويتسابقون لالتقاط صور لهم وهم يحملون مسدسا أو تصفح "كتيب أسلحة المشاة وأساليب قتال الشوارع" المترجم إلى الفرنسية والبرتغالية للمناسبة.

وقال أحد مسؤولي المعرض أثناء مساعدته رجلا على فحص رشاش كلاشنيكوف من الجيل الجديد "تستخدم جنوب أفريقيا نماذج أقدم. إذا أردتم الحفاظ على الذخائر نفسها ستتماشى مع هذه الأسلحة الجديدة. نطوّرها لتلبّي حاجة زبائننا".

وذكر الرجل "الرشاش خفيف! أنا طبيب من جنوب أفريقيا لكن هذا السلاح يهمني شخصيا" ثم ابتعد للمشاركة في ندوة حول التعاون الطبي. ووراء الرجل ممثلة عن روسوبوروناكسبورت تشيد بتقنية التعرف على الوجوه "الأعلى دقة في العالم" لضمان "حدود آمنة وحماية البنى التحتية للدولة والتصدي للتهريب غبر المشروع".

وقال مدير روسوبوروناكسبورت، "لدينا عقود موقّعة ومدفوعة بقيمة 12 مليار دولار. تعمل 20 دولة أفريقية اليوم مع روسيا. هذا العام سنسلّم معدّات لتسع دول أفريقية" منها رواندا وموزمبيق وأوغندا وأنغولا.

وأضاف أن حوالي "80 بالمئة مما تشتريه أفريقيا منا هي معدّات جوية: مروحيات قتالية وطائرات وأنظمة (دفاعات جوية) تور وبوك وأس300–".

من جهته أعلن رئيس مجلس إدارة راشن هيليكوبترز في بيان "أكثر من 900 مروحية تنتجها راشن هيليكوبترز مسجلة في دول أفريقية. وهذا ربع عدد المروحيات في هذه القارة".

ويتعلّق قسم كبير من هذه العقود بتدريب أشخاص في إطار اتفاقات التعاون العسكري الموقع بين روسيا والدول الأفريقية وبرامج "تحديث وإصلاح" أسلحة قديمة.

وفي ختام اليوم الأول اشترت إثيوبيا نظاما مضادا للصواريخ بانتسير اس– 1 يهم أيضا الكاميرون. لكن لا يتوقع توقيع أيّ عقد مهم خلال المنتدى كما ذكرت المجموعة.

وقال بوتين إن بلاده ستستمر في مساعدة الدول الأفريقية من خلال شطب ديونها. وهو أسلوب سبق أن استخدمته موسكو للوصول إلى الجزائر وليبيا في العام ألفين، بعد أن شطبت الديون لقاء عقود ضخمة لبيع الأسلحة.

وأكد رئيس روسوبوروناكسبورت هذا الأسلوب من "الدعم الحكومي" لصفقات بيع الأسلحة "شطب الديون والقروض التي تمنحها الدولة والقروض التي تقدّمها المصارف الروسية". وأضاف "كل شيء رهن بالشريك وإمكاناته المادية. ندرس كل حالة على حدة. بالنسبة لنا حتى صفقة من 20 إلى 30 ألف يورو مهمة لتقديم قطع غيار أو تدريب أخصائيين".